

رسوخ الجبال وشموخ القلاع في شعر

عبد الله البردوني

البردوني شاعر اليمن السعيد ، بصوته الشعري الذي يتردد في جنبات جبال اليمن يطاولها شموخاً ، ويزاحمها سموًا وارتفاعًا ، ترى في قصيدة حديث الريح عندما تلتف خصور الجبال ، وترى في شعره هدير العربي حين يغضب ويثور لكرامته وتسمع في قصيده حديث العاشق الرقيق الذي يفيض عنوية وسلاسة وانظر إليه يتغني بجمال اليمن السعيد ، وكيف يصفها ومدى تمكنها من قلبه يقول في قصيدته الرائعة (من أرض بلقيس):

من أرض بلقيس هذا اللحن والوتر
من جوها هذه الأنسام والسحر
من خاطر «اليمن» الخضرا ومهجتها
هذي الأغاريد والأصداء والفكر
هذي القصيد أغانيها ودمعها
وسحرها وصباها الأغيد والنضر
يكاد من طنول ما غنى خمائلها
يفوح من كل حرف جوها العطر
يكاد من كثر ما ضمته أغصنها
يرف من وجنتيها الورد والزهر
كأنه من تشكي جرحها مقل
يلح منها البكا الدامي وينحدر
يا أمي اليمن الخضرا وفاتنتي
منك السفتون ومني العشق والسهر

ها أنت في كل ذراتي وملء دمي
شعر «تعنقده» الذكرى وتعتصر
وأنت في حضن هذا الشعر فاتنة
تطل منه، وحيناً فيه تستتر
وحسب شاعرها منها - إذا احتجبت
عن الالقا - أنه يهوى وينكر
وأنها في مآقي شعره حلام
وأنها في دجاء اللهو والسمير
فلا تلم كبريأها فهي غانية
حسنا، وطبع الحسان الكبر والخفر
من هذه الأرض هذي الأغنيات، ومن
رياضها هذه الأنغام تنتثر
من هذه الأرض حيث الضوء يلثمها
وحيث تعتق الأنسام والشجر
ما ذلك الشدو؟ من شائيه؟ إنهما
من أرض بلقيس هذا اللحن والوتر

وبروح المحب العاشق يتحدث هامسا إلى محبوبته في رقة ما بعدها رقة

يطري جمالها ، ويصف بهاءها ، وما يحمل لها في نفسه من هيام وعشق ، بقول :

ابنة الحسن والجمال المدلل

أنت أحلى من الجمال وأجمل

وكان الحياة فيك ابتسام

وكان الخلود فيك ممثل

كل حرف من لفظك الحلو فردوس

ندي وسلسبيل مسلسل

كلما قلت رف من فمك الفجر

وغنى الربيع بالعطر واخضل

أنت فجر معطر وربيع

وأنا البابل الكئيب المابل

أنت في كل نابض من عروقي

وتر عاشق ولحن مرتل

كلما استنطقت معانيك شعري

أرعد القلب بالنشيد وجلجل

وانتزفت اللحن من غور أغوا

ري كأني أذوب من كل مفصل

وأغنيك والصبابات حولي

زمر تحتسي قصيدي وتهل

وأناجي هواك في معوض الأو

هام في شاطئ الظلام المسريل

وفؤادي يحن في صندري الدا

مي كما حن في القيود المكبل

وهواك الغضب نار بلا نار

وقلبي هو اللهب المنزل

أنت دنيا الجمال نممها السحر

فأغرى بها الجمال وأذهل

